الأبنية الإسلامية في الطراز الأموي

قامت في الأقاليم الاسلامية المختلفة وفي عصور التاريخ الاسلامي الطويل طرز فنية منوعة في جزئياتها ، متشابهة في مجموعها . فالتنوع في الجزئيات راجع الى اختلاف الأساليب الفنية القديمة في كل اقليم . والى افتراق المؤثرات الخارجية على الفنون الاقليمية والى تطور هذه الفنون بمرور الزمن وتغير الأسر الحاكمة . أما التشابه في المجموع فأساسه الاشتراك في العقيدة الاسلامية التي جعلت المسلمين اخوة وقضت على معظم الفروق في الأجناس والأوطان ، وانتشار القرآن في العالم الاسلامي باللسان العربي المبين ، وسيادة الخط العربي بين سكان الأمم الاسلامية ، ونظام المجتمع في ديار الاسلام وما كان يميزه من الحج والرحلات وتبادل الفنانين ونقل السلع والتحف من مكان الى آخر .

ومن المفروض أن أول تلك الطرز وأقدمها الطراز الأموي . ازدهر في عصر بني أمية في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، وكان « طرازا امبراطوريا » شمل ديار الاسلام كلها . ثم قامت الدولة العباسية ، ولكن لم تدخل الأندلس في نطاقها . وقامت فيها دولة أموية غربية ظلت تحكمها الى سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١م) وكان الفنيون الأندلسيون في عصرها يحتفظون بمعظم الأساليب الفنية التي عرفها المسلمون في عصر الدولة الأموية الشرقية .

وقد كان استيلاء بني أمية على الخلافة وانتقال عامة الدولة الاسلامية من المدينة والكوفة الى دمشق خاتمة لعصر الراشدين ، الذي غلب فيه على المسلمين تجنب البذخ والترف ، وأصبح الخليفة الأموي أشبه بشيء يملك أو امبراطور يسيطر على دولة مترامية الأطراف ، ويعتز بجنسه العربي وبملكه وبأسرته اعتزازه بالاسلام الذي استطاع العرب بفضله تأسيس دولتهم العظيمة ·

وعاش الأمويون في الشام ، حيث ازدهرت من قبلهم مدارس من الفنون الهلنستية والمسيحية الشرقية ، والتي تأثرت ببعض الأساليب الفنية الساسانية بحكم الجوار · وطبيعي أن المسنمين في سورية وفلسطين تأثروا بالأبنية المسيحية التي شاهدوها ، وبدأوا يفكرون في تشييد مساجد تمتاز بالعظمة والفخامة ، ويتخذون من الترف والتحف الفنية مايتفق وعظمة ملكهم الجديد · وكان جل اعتماد المسلمين في البداية على الصناع والفنيين من الشام ونشأ على يد الجميع الطراز الأموي في الفنون الاسلامية ونقل القواد والولاة وأتباعهم أصول هذا الطراز من الشام الى سائر اقاليم الاسلامية ، فتأثرت بها الأساليب الفنية القديمة في تلك الأقاليم ، والحق أن الأساليب الزخرفية في الشرق الأدنى قبيل الاسلام بلغت غاية تطورها على يد المسلمين فيما نسميه الطراز الأموي · وذلك بفضل النظام الذي عرفه العالم القديم باسم الليتورجيا LEITURGIA ، وقوامه في الاسلام التزام أقاليم العالم الاسلامي بتقديم الصناع والفنيين ومواد الصناعة الى الحكومة المركزية للقيام بما تريده من الأعمال الفنية الجليلة ·

وقد عنى الأمويون بتجديد بعض المساجد التي أنشئت في عصر الخلفاء الراشدين مثل جامع البصرة ، وجامع الكوفة وجامع عمرو والحرم النبوي في المدينة ولكن ازدهار فن العمارة ظهر على يدهم فيما شيدوه من مساجد جديدة ، كالجامع الأموي في دمشق والمسجد الأقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس وجامع الزيتونة في تونس وجامع سيدي عقبة في القيروان · على أن هذه المساجد الجديدة قد دخل عليها من الاضافة والتعديل والتجديد ما غير معالمها الأولى الى حد كبير ·

ولم تكن المساجد التي شيدت في عصر النبي والخلفاء الراشدين ترمي الى أكثر من جمع المصلين في مكان واحد · فكان المسجد الذي بناه النبي في المدينة مساحة من الأرض مربعة الشكل تحيط بها جدران من الآجر والحجر ، وعلى جزء منها سقف من جريد النخل تغطيه طبقة من الطين ،

ويستند الى عدد من جذوع النخل . وقد زاد عمر بن الخطاب في هذا المسجد ، وجدده عثمان بن عفان ، ولكن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هدمه نحو ٨٨هـ ــ ٧٠٧م وأعاد بناءه ، وقد أشار الى ذلك البلاذري في فتوح البلدان بقوله « ثم لم يحدث فيه شيء الى أن ولى الوليد بن عبد الملك ابن مروان بعد أبيه فكتب الى عمر بن غبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعا من الروم ومن أهل الشام ومصر ، فبناه وزاد فيه .

ولما بدأت الفتوح الاسلامية أسس العرب في مصر والعراق مدنا جديدة وشيدوا فيها مساجد بسيطة ، كما فعلوا في البصرة والكوفة والفسطاط ، أما في الشام فكانوا يحولون في كل مدينة كبيرة كنيسة أو جزء منها الى مسجد يتخذونه للصلاة .

ــ فمسجد البصرة كان قطعة من الأرض اختطت لهذا الغرض سنة ١٤هـ ، ولعلها أحيطت بسور من القصب ، بني بعد ذلك باللبن والطين والسقف بالعشب . ثم كان أول تجديد كبير فيه سنة ٤٤هـ ــ ٦٦٦م ــ على يد زياد عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة فقد بناه بالآجر والجص وسقفه بخشب الساج ، واتخذ له أعمدة من حجر نحتها من جبل الأهواز .

ــ أما مسجد الكوفة فقد بني سنة ١٧هـ وكان قطعة من الأرض مربعة الشكل يحيط بها خندق عوضا عن الجدران وكان له سقف يقوم على عمد من الرخام جلبها المسلمون من قصر فارسي قديم في اقليم الحيرة وجدد هذا المسجد أيضا على يد زياد سنة ٥٠هـ ــ ٦٧٠م باشراف مهندسين من الفرس والظاهر أنه صنع له أعمدة من حجر جبلية من جبل الأهواز . وكان كل عمود يتألف من عدة قطع متصل بعضها ببعض بأسلوب فني يذكرنا بما نعرفه اليوم في « الاسمنت المسلح » وقد كتب الطبري في هذا الصدد « ولما أراد زياد بنيانه دعا بنائين من بنائي الجاهلية ، فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء . وقد أشتهي من ذلك شيئا لا أقع على صنعته . فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لايجيء هذا الا بأساطين من جبال الأهواز ، تنقر ، ثم تثقب ، ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد ، فترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه » .

ــ أما جامع عمرو في الفسطاط فقد بناه فاتح مصر مستطيل الشكل ، له سقف من الجريد على ساريات من جذوع النخل ، ولكن زيد في بنائه وجدد

عدة مرات في العصر الأموي ، وبنيت له على يد الوالي مسلمة بن مخلد أربع صوامع فوق أركانه الأربعة . وكانت أول ماعرف من المآذن في مصر . ثم أعاد الوالي قرة بن شريك بناء جامع عمرو سنة ٩٢هـ – ٧١١م ، وأحدث فيه المحراب المجوف . والواقع أن المساجد الأولى لم تكن لها مآذن ولا منابر ولا مقصورة ولا محاريب مجوفة . ولم يعرف المسلمون المآذن في عصر النبي عليه الصلاة والسلام . وقد جاء في (السيرة) لابن هشام أنه (ص) حين هاجر الى المدينة كان الناس يجتمعون اليه للصلاة بغير دعوة ، فهم الرسول أن يتخذ بوقا كبوق اليهود الذي يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه فأمر باتخاذ ناقوس يدعى به المسلمون للصلاة كما يفعل المسيحيون ، ولكن أخبره عبد الله بن زيد بن ثعلبه أن طائفا طاف به ليلقنه في منامه وزين له الدعوة الى الصلاة بالأذان ، فأمره النبي بذلك وأمر مولاه بلالا أن يؤذن داعيا الى الصلاة ، وقيل إن عمر بن الخطاب هو الذي قدم على النبي يقترح الأذان ، ولكنه رأى بلالا يؤذن وعلم من النبي أن الوحي قد سبقه الى ذلك . ومهما يكن من شيء فان بلالا كان يؤذن من سطح بيت عند مسجد النبي . فأول المآذن أو الصوامع أو المنائر التي بنيت على مثال الأبراج الأربعة بسور المعبد الوثني القديم في دمشق ويقوم مكانه الآن الجامع الأموي .

ولا ريب في أن المسلمين استعملوا هذه الأبراج للأذان . وحسبنا أن بعض المؤلفين المسلمين – كابن قتيبة الذي كتب في نهاية القرن السابع الهجري (١٣م) – سموها مآذن مع علمهم أنها بنيت قبل الاسلام . وفضلا عن ذلك فان المآذن التي شيدها مسلمة بن مخلد لجامع عمرو كانت أبراجا صغيرة مربعة . ولايزال هذا النوع من المآذن منتشرا أيضا في المغرب حيث تعرف المئذنة باسم (الصومعة) . والواقع أن هذا النوع من المآذن قد انتشر أيضا في الجزيرة العربية ، كما يتبين من مآذن حران والرقة وديار بكر . أما المنبر فقد اتخذه النبي عليه الصلاة والسلام من خشب الأثل بعد أن كان يخطب وهو مستند الى جذع نخلة ، وجاء في سند ابن حنبل أن هذا المنبر كان مقعدا ذا ثلاث درجات . والمعروف أن النبي كان يجلس على الدرجة واضعا قدميه على الدرجة الثانية . ولما تولى أبو بكر صار يجلس على الدرجة الثانية . وخلفه عمر ، فكان يجلس على الدرجة الأولى واضعا قدميه على الأرض . ولكن الظاهر أن المنبر كان يعتبر في البداية المقعد الذي يجلس عليه النبي وخلفاؤه فقد حدث أن عمرو بن العاص اتخذ منبرا في جامع الفسطاط ، فنهاه عمر بن الخطاب عن ذلك وكتب اليه : « أما بعد

فقد بلغني أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين ، أوما يكفيك أن تكون قائما والمسلمون تحت عقبك ، فعزمت عليك الا ماكسرته » . على أن هذا التحفظ لم يدم طويلا . فقد ذاعت المنابر في العصر الأموي وأشار كتاب (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) جـ٤ ــ ص ٦٣ الى منبر كان في جامع عمرو قبل سنة ٩٣هـ قيل انه منبر الوالي عبد العزيز بن مروان حمل اليه من احدى كنائس مصر . وقيل ان ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه ، واسم هذا النجار « بقطر من أهل دندره » .

أما القصور فقد قيل ان أول من اتخذها عثمان بن عفان ، ولكن الأرجح أن الذي أحدثها معاوية بن أبي سفيان بعد محاولة الاعتداء عليه واتخذها الخلفاء من بعده وصارت على حد قول ابن خلدون في « المقدمة » « سنة في تمييز السلطان عن الناس في الصلاة » . وانما هي تحدث عند حصول الترف في الدول والاستفحال ، شأن أحوال الأبهة كلها .

والمحراب المجوف لم يكن معروفا في المساجد قبل عصر الوليد بن عبد الملك فقد جاء في كثير من المراجع العربية القديمة أن أول من أحدث المحراب المجوف هو عمر بن عبد العزيز حين أعاد بناء مسجد النبي . ويقال ان الصناع من الروم (الشوام) هم الذين قاموا بهذا البناء وقد جاء في كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) للسمهودي أن الشوام بنوا مقدم المسجد وبنى الروم جوانبه ومؤخره .

ومهما يكن من أمر فقد ظهر لكثير من المؤلفين العرب أن المحراب مشتق من الكنائس ، وما لبثوا أن استخرجوا حديثا نسبوا فيه الى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ان ظهور المحاريب التي تجعل المساجد تشبه الكنائس علامة من علامات الساعة » .

وكتب بعض الفقهاء في ذلك : « ان المحراب أقل أجزاء المسجد قداسة » بل ان السيوطي الف رسالة سماها « اعلام الأريب بحدوث بدع المحاريب » .

وأبدع الأبنية الأموية في الشام قبة الصخرة في بيت المقدس والمسجد الجامع في دمشق . أما قبة الصخرة ففي الحرم الشريف ، وقد كان منطقة مقدسة عند الساميين القدماء ، وظلت منزلته الدينية عظيمة عند المسلمين . وتم بناء هذه القبة سنة ٧٢هـ (٦٩١م) على يد عبد الملك بن مروان .

وهو بناء حجري مثمن الشكل ، قوامه تثمينة خارجية من الجدران تليها من الداخل تثمينة أخرى من الأعمدة والأكتاف أو الأساطين · وداخل هذه التثمينة دائرة من الأعمدة والأكتاف أيضا وفوق الدائرة قبة مرفوعة على رقبة أو اسطوانة فيها ست عشرة نافذة · والقبة من الخشب تغطيها من الخارج طبقة من الرصاص ومن الداخل طبقة من الجص ، وضلع المثمن الخارجي طوله نحو عشرين مترا ونصف متر وارتفاعه نحو تسعة أمتار ونصف · وفي الجزء العلوي من كل ضلع في هذا المثمن أربعة أبواب ، وفي الجوانب المقابلة للجهات الأربع الأصلية من المثمن أربعة أبواب ، وفي وسط هذا البناء (الصخرة المقدسة) التي يروى أن النبي عليه الصلاة والسلام وضع قدميه عليها ليلة الاسراء والمعراج ولذا يسمى البناء قبة الصخرة ، وان كان يعرف أحيانا باسم جامع عمر ، لأن عمر بن الخطاب أقام في موضعه مصلى من الخشب قبل أن يقيم عبد الملك بن مروان على أنقاضه البناء الحالي ·

وقد كان استخدام القباب معروفا عند الشرقيين قبل بناء قبة الصخرة كما كان في الشام كنائس ذات قباب فوق أبنية مثمنة الشكل · فليس غريبا أن يفكر عبد الملك بن مروان في أن يكون للمسلمين أبنية تضارعها في البهاء والعظمة · بيد أن اليعقوبي كتب في سبب بناء قبة الصخرة أن عبد الملك منع أهل الشام من الحج ، وذلك أن عبد الله بن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة ، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ! ·· فقال هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس — وهو يقوم لكم مقام المسجد » وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة · فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة ·

ومهما يكن من أمر فان بين التثمينتين الأولى والثانية رواقا ، وبين التثمينتين الثانية ودائرة القبة رواقا آخر ، وهما للصلاة والناس يمرون فيهما حول الصخرة · وهذه الصخرة غير منتظمة الشكل ·

وقد كتب الأستاذ كريزول في « قبة الوافي » عن هذا البناء أن طول الصخرة ١٨ مترا من الشمال الى الجنوب وعرضها ١٣ مترا من الشرق الى الغرب وأقصى ارتفاع لها عن أرض البناء متر ونصف متر ·

ومما تبدو فيه براعة المهندس الذي أشرف على بناء قبة الصخرة أنه عمل أن يكون في دائرة دعامات القبة لفت بسيط ، فتجنب بذلك أن تحجب الأعمدة الواقعة أمام الرائي للأعمدة الأخرى المقابلة لها في الطرف الآخر ، واستطاع من يدخل القبة في أي باب من أبوابها أن يرى جميع ما بها من الأعمدة والأكتاف ، سواء ما كان أمامه تماما وماكان في الجهة المقابلة ٠

أما الأقواس الداخلية في البناء فنصف دائرية ، ومثلها أقواس فتحات النوافذ ٠ والأعمدة المستخدمة فيه قد جلبت من أبنية قديمة فاختلفت في طراز أبدانها وتيجانها ، واستعملت الروابط الخشبية الضخمة لربط هذه التيجان بعضها ببعض لتزيد قوة احتمال الأقواس ومقاومتها لهزات الزلازل ٠ وكان الجانب الخارجي من جدران البناء مغطى بالفسيفساء التي استبدلت بها سنة ٩٥٢هـ ـ ١٠٤٥م على يد السلطان سليمان القانوني لوحات من القاشان ولاتزال غنية بزخارف الفسيفساء التي تزين كثيرا من أجزائها الداخلية ٠ وقوام هذه الزخارف رسوم الأشجار والفاكهة والأواني التي تخرج منها الفروع النباتية ، ورسوم الأهلة والنجوم ٠

وفي قبة الصخرة كتابة كوفية يبلغ طولها نحو ٢٤٠ مترا بالفص المذهب على أرض زرقاء داكنة من الزخارف الفسيفسائية التي تحلي الجزء العلوي من التثمينة الداخلية ، وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية ، ولكنها تضم أيضا عبارة تشير الى تاريخ انشاء هذا البناء ونصها : « بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين » ولكن اسم الخليفة المأمون والقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل في سائر أجزاء الكتابة ، فضلا على أن سنة ٧٢ لا تقع في حكم المأمون ، بل في حكم عبد الملك بن مروان ، وهو الذي تنسب اليه المراجع التاريخية تشييد هذا البناء ٠ ويتبين من ذلك أن ثمة تغييرا قد حدث في هذه الكتابة في عهده ، ولكن الصانع فاته أن يغير التاريخ بعد أن غير الاسم ٠ ولا ريب في أن لقبة الصخرة مكانة ممتازة بين الأبنية الاسلامية ، بل أنها تفوق عند معظم مؤرخي الفنون سائر المباني الاسلامية في الجمال والفخامة والرونق وابداع الزخرفة ، وتمتاز عنها ببساطة التصميم وتناسق الأجزاء ودقة النسب البنائية ٠ ومع ذلك كله فان هذا الشكل المثمن لم يظهر ثانية في تصميم الجوامع الاسلامية ، وظلت قبة الصخرة فريدة في عمارتها ، لأن تصميمها كان ملائما كل الملاءمة ليحيط بالصخرة المقدسة في الحرم الشريف ٠ في حين كانت الجوامع المستطيلة ذات الصحن المفتوح أوفق للعبادة الاسلامية ، فاتخذها المسلمون واحتفظوا بها قرونا طويلة ٠ وطبيعي أن العناصر

الفنية في قبة الصخرة تشهد بتأثر العمارة في فجر الاسلام بالأساليب الفنية التي كانت تسود في سورية وبيزنطة والدولة الرومانية .

أما المسجد الجامع في دمشق فقد شيده الوليد بن عبد الملك بين عامي ٨٨ و ٩٦هـ (٧٠٧/٧١٤م) واستقدم له الصناع والعمال من شتى البلاد الاسلامية ، بل روي أنه كتب الى ملك الروم يطلب منه أن يوجه اليه مائتي صانع من بلاده ، وأن ملك الروم أجابه الى ما طلب .

ويقوم هذا المسجد في منطقة مقدسة مكان معبد وثني قديم ، كان لها برج مربع في كل ركن من أركانها الأربعة . وقد استعملها المسلمون للأذان ، ولاتزال احداها قائمة في الركن الجنوبي الغربي ، وقد كان في هذه المنطقة كنيسة قبل الفتح الاسلامي ، وهدمها الوليد وشيد الجامع لما يزعمه بعض مؤرخي الفنون من أن بيت الصلاة في المسجد الحالي هو كنيسة القديس يوحنا التي قسمها المسلمون بينهم وبين المسيحيين بعد فتح دمشق .

ويتألف المسجد من صحن كبير مستطيل الشكل وايوان رئيسي طوله ١٣٦ مترا وعمقه ٣٧ مترا ، وفي هذا الايوان ثلاث بلاطات أو أروقة أو ثلاثة صفوف من الطارات موازية للقبلة ومحمولة على أعمدة رخامية وفوقها أقواس أصغر منها . وفي وسط هذه البلاطات أو الأروقة بلاطة مفتوحة تقسمها قسمين ، وتقوم فوقها قبة حجرية أضيفت في عصر متأخر وفي طرفها ، أي في وسط الجدار الجنوبي للايوان ، وارتفاع هذه البلاطات بأقواسها الكبرى والصغرى زهاء خمسة عشر مترا ، ولكن ارتفاع البلاطة المعترضة يصل الى ٣٣ مترا . ولهذه الأروقة كلها أسقف على هيئة « الجملون » وتحيط بالصحن أروقة أخرى تحدها أقواس محمولة على دعائم . وبعضها مدبب قليلا وبعضها يشبه حدوة الفرس . وفوق هذه الأقواس أو العقود صف من النوافذ مستطيلة الشكل تقريبا . ولكن جزءها العلوي نصف دائري . وتقع كل نافذتين منها على عقد من العقود . وفوق الأروقة الشمالية والجانبية سقف خشبي منحدر .

وقد كان المسجد في وقت من الأوقات مفروشا بالمرمر وكانت جدرانه مغطاة بلوحات من الرخام الى ارتفاع قامة الانسان . وفوق هذه اللوحات زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة ولايزال جزء كبير من هذه الفسيفساء باقيا في الرواق الغربي .

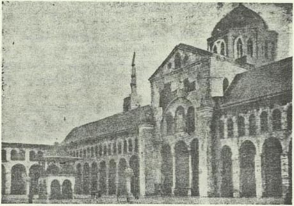

● واجهة الايوان الرئيسي في المسجد الجامع بدمشق ●

ومن المحتمل أن يكون تصميم الجامع الأموي متأثرا بنظام القصور البيزنطية ، وأن يكون الباعث على ادخال البلاطة المعترضة في هذا الرواق الرغبة في اظهار أهمية المحراب الذي تنتهي به هذه البلاطة .

وفي هذا الجامع بضع نوافذ من الرخام ، فيها أقدم نماذج من الزخارف الهندسية الاسلامية والحق أن هذا المسجد درة في تاج العمارة الاسلامية ، ولكن المقام لا يتسع للتفصيل في الكلام عليه ، فحسبنا أن نرجع الى ماكتبه الأستاذ كريزال في كتابه MUSLIM ARCHITECTURE وما جاء عنه في (مسالك الابصار) للعمري .

أما المسجد الأقصى في بيت المقدس فقد بني على يد عبد الملك بن مروان وأدخل فيه اذ ذاك بناء كنيسة قديمة وكان قوامه أروقة موازية للقبلة ، ويعترضها رواق عريض · ولكن الحق أن بناء هذا المسجد قد حدث فيه من التعديل والتجديد والزيادة منذ العصر العباسي ما يجعلنا لا نعتبره مثالا صادقا للعمارة في الطراز الأموي ·

ومن المساجد التي تشبه في تخطيطها الجامع الأموي في دمشق جامع الزيتونة في تونس ومسجد سيدي عقبة في القيروان ، وقد بني الأول على يد ابن الحجاب عامل بني أمية سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) ، ولكن أعيد بناؤه في عصر الدولة الأغلبية · وبوائك هذا الجامع قوامها أقواس مرتفعة ارتفاعا يقلل من جمالها وقائمة فوق عمد قديمة وفوق التيجان كتل خشبية يتصل بعضها ببعض بروابط خشبية ·

أما جامع القيروان فقد بدأ في بنائه عقبة بن نافع سنة ٦٠٨م ثم هدم وأعيد بناؤه نحو سنة ٧٦هـ ـ ٦٩٥م ثم زيد فيه بأمر الخليفة هشام ابن عبد الملك سنة ١٠٥هـ وجدد بعد ذلك وأضيفت اليه بعض زيادات ولكن جزءا كبيرا في بنائه الحالي يرجع الى عصر هشام · وأعمدة هذا الجامع

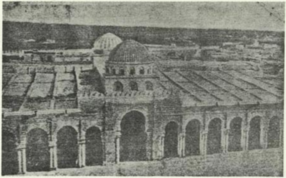

● واجهة رواق القبلة في مسجد سيدي عقبة بالقيروان ●

وتيجانه مجلوبة من آثار قديمة ، وهو يمتاز بأقواسه وببلاطة معترضة في وسط ايوان القبلة تقوم فوقها قبتان ، كما يمتاز بمئذنته البرجية الشكل · والطابقان الأول والثاني في هذه المئذنة يرجعان الى عصر هشام ، أما الطابق العلوي فيرجح أنه أضيف اليها بعد القرن الخامس الهجري ·

ومن المباني الوثيقة الصلة بالطراز الأموي جامع قرطبة الذي بدأ تشييده سنة ١٦٩هـ (٧٨٥ ـ ٧٨٦م) ثم زيدت مساحته الى الضعف في القرن الرابع الهجري (١٠) م · وكان له رواق طويل يضم احدى عشرة بلاطة تفصلها بوائك قوام كل منها عشرون عمودا منقولة من المباني القديمة وكانت تعلو هذه العمد عقود على هيئة حدوة الفرس ، ولكن ارتفاعها كان لا يناسب مساحة الرواق فشيد صف ثان من العقود في مستوى أعلى من منسوب العقود الأولى ، وتصله بهذه العقود الأولى أعمدة صغيرة · ويمتاز هذا الجامع بقبلته المزينة بزخارف من الفسيفساء الجميلة ·

وهكذا نرى أن فن العمارة الاسلامية ولد في عصر بني أمية ، ولكنه نما وترعرع سريعا فكانت من آثار الطراز الأموي مبان يبدو فيها أن المسلمين أفادوا من فتوحاتهم ووجدوا كثيرا من العناصر الفنية في أجزاء دولتهم ، والفوا منها طرازا ممتازا ·

أسماء المراجع :

١ ـ مذكرات دكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار جامعة القاهرة (المساجد في الاسلام) ·

٢ ـ زكي محمد حسن (الفن الاسلامي في مصر) ·

٣ ـ زكي محمد حسن (فنون الاسلام) ·

٤ ـ الفنون الاسلامية تأليف م·س· ديجان ـ ترجمة أحمد عيسى وتصدير أحمد فكري ·

٥ ـ خلاصة تاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة ـ أحمد أحمد يوسف ومحمد عزت مصطفى ·